دارا لحاجباهُ في الوقعة وكانت الحرب بينهما سنة فانهزم اصحاب دارا ولحقهُ الاسكندر وهو بآخر رمق وقيل بل فتك بهِ رجلان من حرسهِ من اهل همذان حبًّا للراحة من ظلمهِ وكان فتكهما بهِ لما رأيا عسكرهُ قد انهزم عنهُ ولم يكن ذلك بامر الاسكندر وكان الاسكندر قد امر منادياً ينادي عند هزيمة عسكر دارا ان يؤسر دارا ولا يقتل فأُخبر بقتلهِ فنزل اليهِ ومسح التراب عن وجههِ وجعل رأسهُ في حجرهِ وقال لهُ اما قتلك اصحابك واني لم اهتم بقتالك قط ولقد كنتُ ارغب بك يا شريف الاشراف ويا ملك الملوك وياحر الاحرار من هذا المصرع فاوصني بما احببتَ فاوصاهُ دارا ان يتزوَّج ابنتهُ روشنك ويرعى حقها ويعظم قدرها ويستبقي احرار فارس ويأخذ لهُ بثارهِ ممن قتلهُ ففعل الاسكندر ذلك اجمع وقتل صاحبي دارا وقال لهما انكما لم تشترطا نفوسكما فقتلهما بعد ان وفى لهما بما ضمن لهما وقال ليس ينبغي ان يستبقي قاتل الملوك الاَّ بذمّة لا تخفر . وكان التقاؤهما بناحية خراسان مما يلي الخزر وقيل ببلاد الجزيرة عند دارا "

ولقد سردنا برواية ابن الاثير ولو كانت قليلة الصحة لانها تدلُّ انهُ اهتمَّ بالنقل عن احد المؤرخين اما ابن خلدون الذي جاء بعدهُ فلا ندري ما اقعدهُ عن البحث والتنقيب وذكر شيء من تاريخ الاسكندر وهو يملأ الصفحات الكثيرة من تاريخهِ بالخرافات والاوهام

مدينة الملح

يظن من يقرأ عنوان هذه المقالة ان المدينة المشار اليها فيهِ مشهورة بتجارة الملح ولا يخطر ببالهِ انها مدينة غريبة وحيدة في بابها مبنيَّة في قلب الارض في صخور من الملح الصلد وقد بذل العمال ما في وسعهم مدة الف سنة حتى حوَّلوا الظلمات الدامسة الى قصور زاهية تعجز عن وصفها القلم ونحتوا فيها مراقص واسعة وكنائس فخيمة وعروشاً كبيرة وتماثيل بديعة وثريَّات تحاكي الثريا في تألق نجومها وكلها منحوت في صخور عظيمة من الملح الابيض البرَّاق كما ترى في الصورة التالية . وهذه المدينة الغريبة في ادارة بلدية ويليكزا على ستة اميال من كراكو في بلاد النمسا وهي اعظم مناجم الملح في اوربا كلها

ابتدأ النحت في هذه المناجم سنة ١٠٤٤ وتزيد مساحتها الآن على ميلين وثلاثة ارباع الميل طولاً وفوقها بناية كبيرة فيها ادارة المركز ومتحف كثيرة من آثار الرجال العظام الذين زاروا ذلك المكان . وكان الناس ينزلون الى المدينة برافعة تجرها الخيل فصاروا ينزلون

الآن برافعة مائية تصعد وتنزل بالضغط المائي على ان بعضاً يفضلون النزول على سُلَّم عريضة منحوتة في صخور الملح

ويكاد الزائر ولا يرى شيئاً عند نزوله الى المنجم حيث يكتنفهُ الظلام الدامس ويرعبهُ السكوت التام حتى يسمع وقع اقدامهِ فيظنهُ رعداً قاصفاً. فيدخل اولاً غرفة رحبة منحوتة في صخر من الملح يكاد يضيء فيها لمعتها وقد نحتت سنة ١٧٥٠ وجُعلت مرقصاً وسميت غرفة "ليتوسكي" باسم رئيس المناجم في تلك الايام. وفي جانب منها صورة نسر عظيم من الملح

يمثل قوة النسر وسلطتها وفي جانب آخر منها عرش اخضر براق جميل الوضع بديع الصنع وهو من الملح ايضاً يجلس عليهِ الامبراطور عندما يزور المنجم. وعمق هذه الغرفة ٢١٦ قدماً تحت سطح الارض وهي في الطبقة الاولى من سبع طبقات متوالية الواحدة تحت الاخرى يفتح منها الطبقات الثلاث الاولى فقط للزائرين. ويخرج الزائر من هذه الغرفة مشهد البهجة والسرور ويدخل معبد القديس انطونيوس مزار الوف من المتعبدين والمتدينين منذ نحت سنة ١٦٩٨. ترى مدخلهُ مرسوماً في الصورة وفي داخلهِ مذبح بديع الصنع عليهِ صورة

السيد المسيح مصلوباً وامام المذبح تمثال راهبين راكعين كل واحد الى جهة وفي المعبد مذابح أُخرى ايضاً وتماثيل كثيرة من المقدسين نحتها كلها رجل واحد قضى عمرهُ في نحتها وتقام الصلوات عن نفس هذا الرجل مرَّة في السنة في يوم معين فيدخل المنجم الرهبان والمرتلون وجمع غفير من الناس في موكب حافل وهو منار بانوار كثيرة ومزدان بابهى زينة فيقضون النهار كلهُ فيهِ آكلين شاربين بعد ان يقيموا الصلوات

والى جانب هذا المعبد معبد آخر يسمى "معبد الملكة" نحت على جدار من جدرانهِ منظر بيت لحم وعلقت فيهِ ثريَّا من الملح تتلألأ كالبلور

وينزل الزائر من هذه الغرفة الى الطبقة الثانية من المنجم على سلَّم منحوتة في صخور الملح فيدخل غرفة فسيحة يبلغ طولها ٩٢ قدماً وعرضها ٥٩ قدماً وعلوّها ١١٨ قدماً تمَّ نحتها سنة ١٧٦١ بعد عناء اربعين سنة . وهي تنار الآن بثلاث مئة نور كهربائي وتعزف الموسيقى احياناً فيها فيطرق الصوت جدرانها الضخمة ويدوي متصاعداً في قبتها الشاهقة كالرعد القاصف . وفي الطبقة غرف أُخرى مختلفة الشكل تسمى كلٌّ منها باسم عظيم او كبير او ملك او امير وفي احدى جهاتها عرمان كبيران من الملح جُعلا تذكاراً للامبراطور فرنسيس الاول وقرينتهِ الامبراطورة كارولين

وفي الطبقة الثالثة من هذا المنجم محطة السكة الحديدية داخلها مطعم يأكل فيهِ الزوار فاخر الطعام ويشربون معتق المدام ويدور القطار في كل انحاء المنجم على خطٍّ طولهُ نحو خمسة عشر ميلاً وبهِ ينقل ما يستخرج من الملح من كل انحاء المنجم الى المحطة حيث يرفع الى وجه الارض ويرسل في اقطار المسكونة . وتنار هذه المحطة بانوار لا يحصى عددها فتظهر كأنها منارة بشمس النهار والمنجم منار كلهُ بانوار كهربائية عديدة جدًّا تنار كلها او بعضها حسب رغبة الزوار وما يدفعونهُ من المال حتى اذا انيرت الانوار كلها ظهر المنجم في حلة من البهاء لا يتصوَّرها الاَّ من يراها وليس السمع كالعيان

ومن اعجب ما يراهُ الزائر في هذه المدينة بحيرات كبيرة على عمق ٧٠٠ قدم من سطح الارض ماؤها أُجاج اسودُ ثقيلٌ تسير فيها قوارب ضخمة البناء تجرُّ بحبال مربوطة في جوانب البحيرة فينزل الزائر قاربًا ويدور في كل انحاء البحيرة وهو مبهوتٌ من هول المنظر يرى الامواج تنبسط حتى تلطم جوانب المغارة فيسمع لها دويٌّ يخالهُ صراخ الاموات متصاعداً من اماق الجحيم والبحيرات كثيرة في كل انحاء المنجم

ويعمل في المنجم ما يزيد على الف عامل فيستخرجون ٦٥ الف طنٍّ من الملح في السنة

ومنهم من يولد ويعيش ويموت في تلك الاعماق وصحتهم جيدة لا يشكون مرضاً ولا ضعفاً وعندهم خيول عديدة لم تر وجه الشمس قط وهي لم يؤثر فيها ذلك الظلام الحالك بل تراها كسائر الخيل شكلاً ولوناً وطباعاً نجيب صروف

مستقبل افريقية الجنوبية

تكاد الحرب تلقي اوزارها في جنوبي افريقية ويتحقق الفوز فيها للجنود البريطانية . ولا بدَّ من ان تفوز اخيراً لان الكثرة تغلب الشجاعة فكيف وهي من اشجع جنود الامم . ويليق بالباحث عن طبائع البلدان وما يُرجى لمستوطنيها من الخير فيها ان يبحث في طبائع تلك البلاد التي ستطلق فيها الحرية بعد هذه الحرب للاعمار والاستيطان وقد عثرنا على مقالة في هذا الموضوع لمحرر جريدة يوهنسبرج اليومية نشرتها جريدة السينتنك اميركان فلخصنا منها السطور التالية قال

جنوبي افريقية بلاد بركائية كما يظهر من وجود مناجم الماس فيها وهي افواهُ براكين قديمة . والارض من ساحل البحر الى مئة ميل وراءهُ جيدة التربة نوعاً فيها كثير من الاكام الصالحة لزرع الكروم . ووراء هذه الارض سهول منبسطة تنبت فيها الاعشاب والانعم فترعاها الغنم والبقر . ووراء السهول نجود مرتفعة تعلو خمسة آلاف قدم عن سطح البحر وهناك مناجم الذهب واصلها بركاني ايضاً مثل مناجم الماس . ووراءها نجود اخرى فيها كثير من المعادن وتغطيها المراعي الخصيبة

والبلاد كلها غنية بالمعادن بل هي اغنى بلدان العالم وفيها من كل المعادن المعروفة فالماس موجود بكثرة في كمبرلي وجاجرس فونتين وفي نهر الفال على سبعين ميلاً من كمبرلي وفي الترانسفال وبلاد زبدلي شمالي بريتوريا ورودسيا

والذهب وجد في جنوبي افريقية من قديم الزمن حتى ظن البعض ان شونالند هي اوفير المذكورة في التوراة وكان يؤتى بالذهب منها الى سليمان الحكيم . ووجد العرب الذهب فيها حديثاً سنة ١٥٠٠ للمسيح اي منذ اربع مئة سنة وهو يوجد الآن بكثرة في يوهنسبرج وكلركسدرب وبار برتون وكروجرسدرب وبلاد السوازي وبلاد الزولو وبلاد مارا وغاكو ورودسيا واماكن اخرى كثيرة